

نقد المنطق الارسطي في الفكر العراقي المعاصر

اعداد :

م.م: إيمان دحام علوان لطيف

جامعة بابل/ كلية الآداب

الملخص

يعد المنطق احد الطرق التي ينتقل فيها التفكير في فكره الى فكره اخرى مرتبطة بها, فالسبب الاساس في تدهور العقلية العربية تتمثل في سيادة المنهج الارسطي القديم في التفكير , فبإمكان المنهج الارسطي ان يبرر كل شيء اي ينطلق من مقدمة , ليصل الى نتيجتين متناقضتين وبالعكس , فالنقد الموجه للمنطق الارسطي هو نقد موجه لمذهب القياس او التدليل المنطقي الذي اعتمده حيث ناقش في هذا البحث العوامل التي اسهمت في خروج هذا النقد كما استعرضت فيها اهم الاعتراضات والنقود التي وجهت الى المنطق الارسطي في الفكر العراقي المعاصر ووجدت ان موضوع نقد المنطق الارسطي في الفكر العراقي المعاصر يستحق البحث مع الاشارة الى تعاريف المنطق واهم الاعتراضات التي قدمت الى المنطق من قبل (السيد محمد باقر الصدر , علي الوردي , السيد عمار ابو رغيف) وارجو ان يحقق هذا البحث الغرض الذي نشر من أجله .

المقدمة :

كثر الكلام على علم المنطق بصورته القديمة وهي التي تسمى بالمنطق الصوري التقليدي , وتزايدت الانتقادات الموجهة اليه سواء من القدماء او من المعاصرين , واعتبره البعض من القدماء مقدمة للكفر وما كان كذلك فهو حرام, والبعض قالوا لا فائدة من تعلمه فهو لا يفيد الذكي ولا ينفع البليد والبعض قال عكس الكلام اي انه يفيد الذكي وينفع البليد والبعض اعتبره واجباً على الكفاية , بل اعتبره شرطاً لمعرفة صحيح الفكر كذلك ظهرت اتجاهات منطقية معاصرة عارضت المنطق الصوري وبعضها حاولت اقامة المنطق على الرياضيات .

فالسبب الاساس في تدهور العقلية العربية تتمثل في سيادة المنهج الارسطي القديم في التفكير , فبإمكان المنهج الارسطي ان يبرر كل شيء اي ينطلق من مقدمة , ليصل الى نتيجتين متناقضتين وبالعكس , فمشكلة المنطق هذا هو القياس الذي يتسلسل تدريجياً من المعلوم الى المجهول ومن المقدمات الى النتائج .

اولاً : التعريف بالمفاهيم

النقد لغتاً :

نقد : نقدته الدراهم ونقدت له الدراهم أي : اعطيته , فانتقدها اي : قبضها . ونقدت الدراهم وانتقدتها , اذا اخرجت منها الزيف , والدراهم نقد اي : وازن جيد وناقدت فلاناً اذا ناقشته في الامر والنقد بالتحريك : جنس من الغنم قصار الارجل قُبَاحُ الوجوه تكون بالبحرين , الواحدة نقدَةٌ ويقال اذل من النقد قال الاصمعي اجود الصوف صوف النقد . والنقد ايضاً: تقشّر في الحافر وتأكّل في الاسنان تقول : منه نقد الحافر بالكسر ونقدت اسنانه قال الشاعر الرمل عاضها الله غلاماً بعدما

الاصداغ شابت

والضرر نقد

يقال للنقد أنقذ وهي معرفة كما قيل للأسد : اسامة ومنه قولهم (بات فلان بليل انقد) لأن القنفذ لا ينام الليل كله وما زال فلان ينقد بصره الى الشيء اذا لم يزل ينظر اليه (1)

النقد اصطلاحاً :

النقد يعرفه كانط : بأنه {فحص حر } اي غير مقيد بأي مذهب فلسفي وهذا الفحص عنده , ينصب على مدى تطابق معنى العقل ومدرجات الحس (2) . هناك نوعين

1- الصحاح - ابي نصر اسماعيل الجوهري - الدار الحديث 1161
2- و به - مراد - المعجم الفلسفي - دار قباء الحديثة - للطباعة والنشر - القاهرة ص 655

من النقد نقد خارجي : الذي ينصب على صور الوثائق التاريخية لتحديد مدى صحتها واصالتها , وهناك نقد داخلي وهو الذي يحلل الوثائق نفسياً ويقابل بعضها ببعض (1)
المنطق لغتاً :

المنطق في اللغة مشتقة من كلمة نطق : نطق الناطق نطقاً : تكلم . والمنطق الكلام والمنطيق : البليغ انشد ثعلب .

والنوع ينتزع العصا من ربها و ويلوك ثني لسانه , المنطيق وقد **انطقه** الله واستنطقه اي كلمة وناطقة . وكتاب ناطق بين على المثل : كأنه ينطق والمنطق ما جعل فيه من خيط او غيره وانشد :

تنبو المناطق عن جنوبهم , واسنه الخطي ما تنبو
وصف قوماً بعضهم البطون والجنوب والرخاوة . ويقال تنطق بالمنطقة وانتطق

بها (2)

المنطق اصطلاحاً:

المنطق في الاصطلاح علم يبحث في قوانين التفكير التي ترمي الى تمييز الصواب من الخطأ , فينظم البرهنة ويقود الى اليقين
المنطق اله قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر حيث ان المنطق ضربان منطق صوري ومنطق مادي

المنطق الصوري هو الذي يبحث في الاحكام والبراهين من حيث صورتها بصرف النظر عن ماتها ويطلق عادة على منطق ارسطو او على المنطق القياسي بوجه عام .

المنطق المادي هو الذي يعني بالبحث في مادة البرهنة كالفرض والتجربة , ووضح صورة منطق الاستقراء ومناهج البحث(3).

مدخل عام :

خلق الله الانسان مفطوراً على النطق وجعل اللسان آلة ينطق به ولكن مع ذلك احتاج الانسان الى ما يقوم نطقه ويصلحه ليكون كلامه على طبق اللغة التي يتعلمها من ناحية الالفاظ والمواد (4) .

فيحتاج الانسان الى أن ينظم معلوماته ومعارفه ضمن قواعد وعلوم منظمة لتحقيق اكبر قدر من الاستفادة من هذه المعلومات والمعارف في اعمار الارض وتحسين الظروف عليها . يعد اليونانيون هم اول من حاولوا القيام بهذه التجربة فنظموا معارفهم تحت منظومة ما عُرف ب(الفلسفة) فالفلسفة هي أسم عام لجميع

1- مذكور - ابراهيم -المعجم الفلسفي - الهيئة العامة لشؤون المطابع -القاهرة ص205

2- لسان العرب -ابن منظور -دار المعارف - ص289

3- مذكور -ابراهيم -المعجم الفلسفي - الهيئة العامة لشؤون المطابع -القاهرة -1403-1983م ص

4- المظفر - محمد رضا - المنطق - تعليق الشيخ غلام رضا الفياضي - مؤسسة النشر الاسلامي -

العلوم الحقيقية قسموها اليونانيون الى قسمين العلوم النظرية والعلوم العملية . النظرية تشمل الطبيعيات والرياضيات والالهيات اما العلوم العملية ثلاث انواع اخلاق وسياسة مدن وتديبير منزل (1).

وبعد تقدم الانسان واتساع معارفه تقدمت المعارف والعلوم , وما عاد تقسيم الفلسفة القديم صالحاً نشأت تقسيمات جديدة , ادرك العلماء والحكماء حاجتهم الى علم يختص بتنظيم العلوم وضبطها فوضعوا (علم المنطق) (2).

لذلك عرفوا (علم المنطق) (بأنه آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر) فليس كل من تعلم المنطق عصم عن الخطأ في الفكر كما انه ليس كل من تعلم النحو عُصم عن الخطأ في اللسان بل لابد من مراعاة القواعد وملاحظتها عند الحاجة ليعصم ذهنه او لسانه (3).

فكثيراً ما نحكم على حديث نسمعه بأنه غير منطقي كونه لا يتسق مع ما يقبله عقلنا , مفترضين أن ما لا يقبله عقلنا لا يقبله عقل انسان , ولكن بسبب اختلاف الحضارات واختلاف المجموعات المنتمية الى الحضارة ذاتها نجد في كثير من الاحيان من يقبل بما لا يقبله عقلنا . أي نجد شخصين ينتميان الى الحضارة نفسها لا يقبل عقل الواحد منهما عقل الآخر , فعندما يكون هناك منطق خاص لكل منا ستندعم امكانية التوافق حول الرأي وينعدم التمييز بين الصح والخطأ فمن هنا بحث ارسطو عن قواعد وأسس صحيحة فوضع قوانين الفكر الثلاثة التي هي :

1- قانون الذاتية

2- قانون عدم التناقض

3- قانون الثالث المرفوع (4)

فقد اشتهر بين الدراسين للمنطق أن اول من وضع المنطق هو الفيلسوف اليوناني ارسطو في القرن الرابع قبل الميلاد وان مبدعه قد ابلغه الكمال ضربه واحده وان المنطق لم يتمكن من التقدم خطوة واحدة منذ ارسطو وانه كان في ظاهره مغلفاً ومكتملاً.

ولقد ساد هذا الاعتقاد بدون اشتباه تقريباً حتى نهاية القرن التاسع عشر وفي تلك الحقبة من الزم لم يكن "بروشار" يتردد في القول ان المنطق علم جاهز ويمكننا التأكيد بدون خوف ان عصر الابتكارات قد انسد في وجه المنطق (5) .

¹ د. الفضلي - عبدالهادي - خلاصة المنطق - مؤسسة دار معارف الفقه الاسلامي - الكتاب الثاني - دار الغدير للطباعة والنشر - النجف الاشرف ص7

² نفس المصدر ص8 .

³ - المصدر السابق - المظفر - محمد رضا - المنطق - ص20 .

⁴ - ضاهر - جمال - مدخل الى علم المنطق اساسيات وتطبيقات - دار الفارابي - بيروت - لبنان ط1

2014-2018 ص15-16 .

⁵ - المنطق وتاريخه - روبرير بلانشي - ترجمة د خليل احمد خليل - ديوان المطبوعات الجامعية -

غير أنه لا ينبغي أن نفهم من هذا الكلام أن أرسطو كان أول من اخترع هذا العلم وابتدعه من عند نفسه وأنه لم يسبقه أحد , إن أرسطو هو الذي هذب هذا العلم وقعد قواعده ومن ثم استحق المنطق أن يكون علماً مستقلاً (1) .

زينون الايلي :

مما يوضح ان فلاسفة اليونان الذين سبقوا أرسطو قد تكلم بعضهم عن مسائل علم المنطق وذلك باعتراف من أرسطو عندما قال في فن النقاش فنحن نعرف من مصدرين مستقلين انه كان يعتبر "زينون الايلي" مبتكر الجدول ولا شك انه كان يقصد الاستعمال الذي ادخله زينون على ممارسة المناقشات الفلسفية بأسلوب الخفض حتى الامتناع الذي كان يستعين بالرياضيون (2) .

ديمقريطس :

تذكر الكتب التاريخية المنطقية ان ديمقريطس "هو المؤسس لأول نسق منطقي في اليونان القديمة , فقد كتب رسالة خاصة في المنطق كان ديمقريطس كما يقول أرسطو هو من بين جميع الفلاسفة الطبيعيين أول من اقام فلسفته بواسطة التصورات والتعريفات المنطقية (3) .

سقراط :

وضع سقراط مفاهيم عامة متصلة بقسم التصورات المنطقية وكذلك وضع مشكلة المنهج في مكان الصدارة في أبحاثه المنطقية ذلك ان المنهج عنده يقوم على فكرة اننا نصل الى المعرفة الحقبة بواسطة التصورات الكلية وهذا نابع من فلسفته القائلة ان الفلسفة ليست امتلاك الحقيقة وانما حب الحكمة والبحث عن الحقيقة (4) .

مما سبق وضح لنا ان أرسطو لم يخترع المنطق من تلقاء نفسه ولم يؤلفه ضربة واحدة وانما جمعه وهذبه وجعله علماً قائماً بذاته (5) .

ثانياً:

نقد الاستقراء عند السيد محمد باقر الصدر*

يقدم السيد الصدر في كتابه الاسس المنطقية للاستقراء نظرية جديدة في الاستقراء يثبت فيها يقينيته بالاستناد الى حساب الاحتمالات مقترح منهج جديد مغاير للأطروحات الارسطية التي كانت سائدة (6) .

1- ينظر - نفس المصدر ص 8

2- محمود - يوسف - المنطق الصوري - دار الحكمة - الدوحة ط 1 1414 - 1994 ص 24

3- محمود- يوسف - المنطق الصوري - مصدر سابق ص 25

4- نفس المصدر - ص 26

5- نفس المصدر - ص 28

* ولد السيد محمد باقر (1935-1980) مفكر عراقي ومرجع شيعي اشتغل

بالموضوعات الفلسفية والاقتصادية حيث يعتبر السيد الصدر حالة فريدة في الفكر

اقتصر نقد السيد الشهيد لأرسطو على مسألة منطقية مهمة وهي الاستقراء بقسميه (الاستقراء الكامل والاستقراء الناقص)

عرف السيد الصدر الاستقراء : هو كل استدلال يسير من الخاص الى العام , وبهذا يشمل الدليل الاستقرائي الاستنتاج العلمي القائم على اساس الملاحظة , والاستنتاج العلمي القائم على اساس التجربة بالمفهوم الحديث للملاحظة والتجربة مثلاً : (هذه القطعة من الحديد تتمدد بالحرارة , وتلك تتمدد بالحرارة , وهذه القطعة الثالثة تتمدد بالحرارة ايضاً , كل حديد يتمدد بالحرارة)⁽¹⁾

نقد الاستقراء الكامل

يقول السيد الصدر ان المنطق الارسطي آمن بالاستقراء الكامل واكد على قيمته المطلقة من الناحية المنطقية ان ارسطو اعتبر هذا القياس هو الاساس للتعرف على المقدمات الاولى التي يبدأ منها تكوين الاقيسة هذه المقدمات الرئيسية التي تتركز عليها مجموع الاقيسة لا يمكن التعرف عليها عن طريق القياس , بل عن طريق الاستقراء الكامل⁽²⁾

حيث ان نقد السيد الصدر من الاستقراء الكامل يتلخص في النقاط هي :

1- يؤكد الصدر ان هذا النوع من الاستقراء لا يدخل في صلب موضوع الدراسة -اي كتاب الاسس المنطقية للاستقراء الموضوع الذي حاول درسه هو الدليل الاستقرائي الذي يسير من الخاص الى العام وليس الاستقراء الكامل دليلاً استقرائياً بهذا المعنى بل هو لون من ألوان الاستنباط التي تجيء النتيجة فيها مساوية للمقدمات ويكفي مبدأ عدم التناقض لتبرير استنتاج النتيجة منه⁽³⁾ .

2- من حقنا ان نتساءل : ماذا يريد المنطق الارسطي بالنتيجة التي يفترضها للاستقراء الكامل ويعتبر استنتاجها استنتاجاً منطقياً يقوم على مبدأ عدم التناقض ؟

العربي المعاصر . فهو درس في الحوزات العلمية في النجف ولم يكن يقرأ في باللغات الاجنبية . لكنه اظهر حساً فلسفياً قوياً واطلاع واسع على النصوص الفلسفية المترجمة الى العربية . من مؤلفاته ' اقتصادنا , فلسفتنا , البنك اللاربوي في الاسلام . الاسس المنطقية للاستقراء .

⁶ - د السيد ولد أباه - اعلام الفكر العربي - مدخل الى خارطة الفكر العربي الراهنة - الشبكة العربية للأبحاث والنشر

- ط1 بيروت 2010 ص 147 .

¹ - الصدر - محمد باقر - الاسس المنطقية للاستقراء - دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان

ص 13

² - نفس المصدر - ص 15

³ - نفس المصدر 17

هناك اجابتين من وجهة نظر المنطق الارسطي اولاً : ان يريد المنطق الارسطي بالنتيجة التي يفترضها للاستقراء الكامل : قضية عامة تؤكد لونا من التلازم او السببية بين الجوع والانسانية (1)

ثانياً : ان يكتفي المنطق الارسطي من الاستقراء الكامل (2) بالخروج بنتيجة تؤكد ان كل انسان يجوع , دون ان تدعي نفسها القدرة على الكشف عن تلازم او رابطة سببية بين الجوع والانسانية بمفهومها العام . فالاستقراء الكامل لا يمكن ان يستخدم للاستدلال عن القضايا الكلية في العلوم استخداماً منطقياً على اساس مبدأ عدم التناقض لأن النتيجة فيها دائماً تجيء اكبر من المقدمات نظراً لاستيعاب النتيجة لأفراد المستقبل والافراد الممكنة التي لم يشملها الاستقراء (3)

نقد الاستقراء الناقص

هناك ثلاث مشاكل التي تفسر الدليل الاستقرائي وتبرير الطفرة الاستقرائي:
اولاً : يجب على الدليل الاستقرائي ان يثبت ان لكل ظاهرة طبيعية سبباً {السببية العامة} اذ بدون اثباته ذلك يصبح من المحتمل ان يكون وجود التمدد في الحديد غير مرتبط بأي سبب وانما وجود تلفائي
ثانياً : اذا اتيح للدليل الاستقرائي ان يثبت ان لكل ظاهرة طبيعية سبباً اي يثبت السببية العامة وهذا يعني ان تمدد الحديد الذي شوهد خلال التجربة مرتبط بسبب معين ولكن لا يكفي ذلك لإثبات ان سبب التمدد هو الحرارة التي اقترنت بها التمدد في كل التجارب (4)

ثالثاً : اذا اتيح للدليل الاستقرائي ان يثبت السببية العامة في الطبيعة وان يبرهن على الالف سبب الباء التي اقترنت من خلال الاستقراء اي ان الحرارة هي سبب التمدد في الحديد مثلاً في الحالات التي شملها الاستقراء فيجب عليه ان يثبت ان هذا السبب سوف يضل في المستقبل وفي كل الحالات التي لم تشملها التجربة سبباً لتلك الظاهرة اذ بدون اثبات ذلك لا يمكن ان نصل الى تعميم شامل يؤكد : انه كلما وجد الالف في عالم الطبيعة اقترنت به الباء (5)

يرى السيد محمد باقر ان المقياس الاول للتفكير البشري بصورة عامة هو المعارف العقلية الضرورية فهي الركيزة الاساسية التي لا يستغنى عنها في كل مجال ويجب ان تقاس صحة كل فكرة على ضوئها ويصبح بموجب ذلك ميدان المعرفة

1- نفس المصدر -ص 17

2- المصدر السابق -ص 17

3- المصدر - الاسس المنطقية للاستقراء -مصدر سابق ص19

4- الاسس المنطقية للاستقراء - المصدر -مصدر سابق ص 26

5- نفس المصدر -ص 27

البشرية اوسع من حدود الحس والتجربة لأنه يجهز المذهب الفكري بطاقات تتناول ما وراء المادة من حقائق وقضايا المذهب التجريبي(1)

ان السير الفكري في رأي العقليين يتدرج من القضايا العامة الى قضايا اخص منها , من الكليات الى الجزئيات , وحتى في الجانب التجريبي الذي يبدو لأول وهله ان الذهن ينتقل فيه من موضوعات تجريبية جزئية الى قواعد وقوانين عامة يكون الانتقاد والسير فيه من العام الى الخاص (2)

حيث المنطق الارسطي يقسم المعارف العقلية الى قسمين : معارف اولية , ومعارف ثانوية فالمعارف الاولية هي المعلومات التي تجد بداهاة في الذهن البشري من قبيل مبدأ عد التناقض

المعارف الثانوية هي المعلومات تستنتج من المعلومات الاولية من قبيل ان زوايا المثلث تساوي قائمتين فكل معرفة تنتمي الى القسم الاول لا يمكن ان يبرهن عليها لأنها , اولية وليست مستنتجة وكل معرفة تنتمي الى القسم الثاني تحتاج الى برهنه عليها عن طرق المعلومات الاولية والمنطق الارسطي يرى ان التجربة احد المصادر الرئيسية للمعرفة وان القضايا التجريبية هي فئات من القسم الاول اي انها معارف اولية

وهذا يدل على ان المنطق الارسطي يرى ان المبدأ العقلي -الذي يعتبره اساساً لتفسيره الدليل الاستقرائي (3)

لقد توصل السيد الصدر الى ان المنطق الارسطي لم يخطأ فقط في الاعتقاد بطابع عقلي بل اخطأ ايضاً في الاعتقاد بحاجة الدليل الاستقرائي الى اصول عقلية وفي المحصلة سوف يضع ان مبادئ العلية (السنخية , الاتفاق) التي ذهب المنطق الارسطي الى حاجة الدليل الاستقرائي لها , يمكن اثباتها عن طرق الاستقراء وان الاستقراء لا حاجة له من اجل احكام بناءه الى هذه المبادئ (4).

كذلك حاول السيد محمد ان يفسر تمييز المنطق الارسطي هذا بين الاستقراء الناقص والتجربة, بأن المنطق الارسطي يريد بالاستقراء الذي لا يصلح اساساً للعلم بالتعميم , ملاحظة اشياء جاهزة ناجزة في الطبيعة , من قبيل ما اذا لاحظنا عدداً كبيراً من الغربان فوجدناها سوداء , ففي هذه الحالة ليس من حقنا ان نبني على هذه الملاحظة العلم بأن كل غراب اسود.

واما التجربة التي تصلح اساساً للعلم فهي تعبر عن عملية فيها شيء من التأثير والتأثر او بتعبير اخر : هي عمل ايجابي يقوم به الانسان من قبيل ان يسلط الحرارة عل الحديد في كثير من الحالات , فنستنتج ان كل حديد يتمدد بالحرارة

1- السيد محمد باقر الصدر - فلسفتنا - دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان ص 73

2- فلسفتنا - السيد محمد باقر - مصدر سابق ص73

3- السيد محمد باقر - الاسس المنطقية للاستقراء- مصدر سابق ص43

4- عمار ابو رغيف - الاسس المنطقية للاستقراء (في ضوء دراسة الدكتور عبد الكريم سروش) - مجمع

الفكر الاسلامي -1409- ط1 ص 23

وبهذه التفرقة بين الاستقراء والتجربة نقترح بالتجربة نحو المفهوم العلمي الحديث لها , ونقترح بالاستقراء الناقص نحو ما يسمى بالملاحظة المنظمة في لغة المنهج العلمي (1)

هذا ما جعل الصدر يهتم بنوع واحد من الاستقراء , وهو الاستقراء الناقص , حيث يقول ان الاستقراء في مفهومنا لا يمكن ان يقسم الى استقراء كامل وناقص لأننا نريد بالاستقراء كل استدلال يسير من الخاص الى العام , بل تجيء النتيجة فيه مساوية لمقدماتها

ومن اجل ذلك يعتبر الاستقراء الكامل استنباطاً لا استقراء وانما الاستقراء الذي يسير من الخاص الى العام هو الاستقراء الناقص (2) .

محاولة المناطق الارسطيين في معالجة الاستقراء ونقدها :-

يشتمل تدبير المنطقة لمعالجة مشكلة الاستقراء على خطوتين :

1- تحويل المقارنة الى ملازمة

2- الانتقال من الملازمة الى العموم

كيميائية قاعدة " الاتفاق نادر " هي التي تكتمل تحويل النحاس "المقارنة " الى ذهب "الملازمة " وعلى اساس القاعدة السليمة التي لم تثبت بدليل , وغير البديهية ايضاً "الاتفاق لا يكون دائماً ولا اكثرثراً " يقول المنطقيون بان الاتفاق – يعني تقارن حدوث بعض الامور التي لا تربطها علاقة سببية , لا يمكن ان يكون على الدوام ولا يمكن ان يكون اكثرثراً بل اذا وقع فإنه يقع بندرة فاذا اقترن "أ" و"ب" في موارد كثيرة فهذا الاقتران مؤشر على وجود ملازمة وسببية في البين .

حينما نقيم علاقة سببية والضرورة بين "أ" و"ب" يأتي دور الخطوة الثانية حيث نخطوها وفق عصا العلية الاصيل هناك معلولات متشابهة للعلل المتشابهة , و ان الطبيعة تمضي على نهج واحد من هنا نستنتج ان "أ" هي علة "ب" حيث توصل الصدر الى عقم المحاولة الارسطية من خلال طرح انتقادات مفصلة :-

يقول الصدر النقطة الجوهرية في خلافنا مع المنطق الارسطي وان كنا لا نرفض بشكل كامل الاعتقاد بالمبدأ الذي تقرره النقطة الثالثة , ولا ننكر صدقه في حدود ما على الطبيعة – لكن نختلف مع المنطق الارسطي في تقييم هذا المبدأ بل هو اذا قبلناه ليس على افضل تقدير الا نتاج استقراء للطبيعة (3) .

1- الصدر -محمد باقر - دراسة في المنهج - دار التعارف للمطبوعات - بيروت -لبنان -1413 - 1992 ص192.

2- الصدر -محمد باقر - الاسس المنطقية للاستقراء -مصدر سابق ص14 .

3- عمار ابو رغيف - الاسس المنطقية للاستقراء "في ضوء دراسة الدكتور سروش " -سلمان الفارسي ط1

الواقع ان المنطق الارسطي لم يقيم اي دليل على هذا المبدأ يرى الشهيد الصدر ان قاعدة الاتفاق نادر اصل استقرائي تجريبي ولا يقتصر على ذلك , أمن الصدر فقط بأصل امتناع التناقض ومصادرات حساب الاحتمالات واصلاً معرفياً خاصاً يمكنه ان يثبت بالتجربة الاصولية العقلية الاخرى بما فيها " قانون العلية " (1) .

وان العلم الاجمالي عند السيد الصدر هو احد المفاهيم التي انتجها الصدر كاطار في بناء نظريته في الاحتمال وقد اتخذه ملجأ يلوذ به في كل دراسته وفي نقدة للنظرية الارسطية "الاتفاق" يقول ايضاً ان هذه القاعدة تقوم على اساس علم اجمالي يعني حكماً يقينياً يتعلق ببعضو غير محدد ضمن مجموعة محددة مثلاً { حينما يكون عدد طلاب الصف الحاضرين 99 طالباً بدلاً من العدد الاصلي 100 فسوف نتيقن ان احد الطلاب غائب رغم اننا لا نعرفه بشخصه } (2) .

ثالثاً :

نقد الاستقراء الارسطي عند السيد عمار ابو رغيف :

عرف السيد عمار ابو رغيف* الاستقراء ؟ هو تتبع الجزئيات بغية الوصول الى حكم عام ينسحب على كل الجزئيات . ولا يراد بالجزئي هنا الجزئي الحقيقي , بل الاعم منه ومن الجزء الاضافي . ويقابله القياس حيث ينتقل الذهن فيه من حكم كلي تتضمنه المقدمة الى حكم اقل عمومية او مساوي في كليته للمقدمات (3) .

حيث تكلم السيد عمار عن الاستقراء حيث قال ان الاستقراء – سواء التام منه ام الناقص – هو عبارة عن تتبع للجزئيات للوصول الى حكم عام , اعتماداً على الجزئيات , ورغم هذا القاسم المشترك هناك سمة للاستقراء التام تميزه بشكل جوهري عن الاستقراء الناقص .

وهي ان الاستقراء لكي يكون تاماً ينبغي ان يتم فيه اختبار كل الجزئيات, وهذه السمة تضمن صحة استنتاج النتيجة , وتمنحها يقيناً صورياً اي ان المقدمات سوف تبرر النتيجة تبريراً منطقياً , ومن هنا يدخل الاستقراء التام في دائرة الادلة الاستنباطية , وهي الادلة التي تضمن فيها صحة النتيجة .

والامر في الاستقراء الناقص مختلف , اذ هناك مشكلة الانتقال من عدد محدود من الجزئيات الى حكم عام , ومن هنا فالنتيجة غير مضمونة صورياً اي انها ليست يقينية بل تبقى محتملة مهما اضفنا الى الاختبارات الناجحة اختبارات ناجحة اخرى , وشمل الاستقراء عدد اكبر من المصاديق والمفردات .

1- عمار ابو رغيف – الاسس المنطقية للاستقراء – مصدر سابق – ص 21 .

2- نفس المصدر – ص 22 .

3- السيد عمار ابو رغيف – منطق الاستقراء – دار الفقه للطباعة والنشر – ط 1 1472 – 1385 ص 20

*-السيد عمار ابو رغيف : ولد السيد عمار ابو رغيف في العراق , عام 1955. نشأ في المدارس العصرية , ثم انتقل الى الحوزة النجفية واستطاع لذكائه وذاكرته القوية ان يجتاز مرحلتى المقدمات في فتره زمنية قصيرة فهو احد تلامذة السيد الصدر كان يرعاه رعاية خاصة لما وجد وفيه المستقبل المشرق والخدمة الكبيرة التي سيقدمها للإسلام .

ان الفرق بين الاستقراء والاستدلال الرياضي يكمن في استناد الاستقراء الى اختبار الجزئيات (ملاحظتها وتجربتها) بينما لا يستند الاستدلال الرياضي الى ملاحظة او تجربة الجزئيات (1) .

السيد عمار ابو رغيف لم يفرق بين الاستقراء التام والناقص حيث قال ان الاستقراء سواء منه التام ام الناقص – هو عبارة عن تتبع الجزئيات للوصول الى حكم عام اعتماداً على الجزئيات ولكن رغم هذا القاسم المشترك هناك سمة للاستقراء التام تميزه بشكل جوهري عن الاستقراء الناقص .

هي ان الاستقراء لكي يكون تاماً ينبغي فيه ان يتم اختبار كل الجزئيات وهذه السمة تضمن صحة استنتاج النتيجة وتمنحها يقيناً سورياً , اي ان المقدمات سوف تبرر النتيجة تبريراً منطقياً ومن هنا يدخل الاستقراء التام ' في دائرة الادلة الاستنباطية وهي الادلة التي تضمن فيها صحة النتيجة .

الامر في الاستقراء الناقص مختلف , اذ هناك مشكلة الانتقال من عدد محدود من الجزئيات الى حكم عام , ومن هنا فالنتيجة غير مضمونة سورياً بل تبقى محتملة

(2) .

رابعاً :

نقد علي الوردي للمنطق الارسطي :

يعتبر علي الوردي معلماً كبيراً من معالم الفكر الاجتماعي ورائداً من رواد الفكر التنويري , النقدي في العراق , الذي شغل فراغاً واسعاً في الحركة الفكرية والثقافية والاجتماعية , وخلف وراءه ثروة فكرية قيمة كانت حصيلتها ستة عشر مجلداً ومئات الدراسات والبحوث العلمية والمقالات الصحفية (3)

يرى الوردي مثلما رأى ابن خلدون في مقدمته بأن الانسان ابن عوائده وانه يستمد اخلاقه وقيمة من المجتمع الذي يعيش فيه ويخضع لظروفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية , ولهذا فأن سلوك الانسان غير ثابت وكذلك اخلاقه .

وفي هذا الرأي نقض لقانون الهوية الذي يؤكد عليه المنطق القديم ومن هنا يظهر لنا بأن الحقائق الاجتماعية تقوم على مبدأ السببية , لأن الحقيقة ليست ثابتة وانما نسبية في الزمان والمكان وان ما يراه احداً حقاً ثابتاً هو في نظر الاخر ليس حقاً وانما هو باطل وان من يؤمن بالبداهيات انما يؤمن بالالوهام .

فالبداهيات هي نتاج الموروث الاجتماعي والثقافي وما كان بديهياً في يوم من الايام الماضية يصبح في اوهام اخرى وهماً من الالوهام , لأن كل من فريق من الناس

¹ - نفس المصدر 25

² - عمار ابو رغيف - منطق الاستقراء - مصدر سابق 24

³ - الحيدري - ابراهيم - "علي الوردي" شخصيته ومنهجه وافكاره الاجتماعية - منشورات الجمل - المانيا -

ينظر الى الحقيقة من خلال اطاره الفكري الذي طبع عقله وتفكيره من حيث لا يشعر⁽¹⁾

وقد وجد علي الوردي ان ابن خلدون هو اوائل المفكرين الذين نقدوا المنطق الارسطي وبرر قصوره في فهم الحياة الاجتماعية منطلقاً "من ابطال الفلسفة وافساد منتحلها" لأن المنطق الذي اتبعه القدامى قاصر من ناحيتين (2)
 الناحية الاولى : ناحية النظر في الالهيات
 الناحية الثانية : ناحية النظر في الموجودات الجسمانية التي يسميها الفلاسفة بالعالم الطبيعي .

اما اوجه القصور في هذا المنطق فهي في النتائج الذهنية التي تستخرج بالحدود والاقبسة المنطقية فيه لأنها غير يقينية ولا تطابق ماهو موجود في الخارج . وهو هنا يميز بين الصور الذهنية المجردة وبين الوقائع المادة الخارجية (3)
 حيث وجه علي الوردي نقد شديد للأسس الرئيسية التي يقوم عليها المنطق الارسطي وهي مايلي :

1-مبدأ العقلانية :

يعطي هذا المبدأ ثقة مطلقة بالعقل وبمقدرته على اكتشاف الحقيقة لأن هناك كليات عقلية موجودة في الذهن وبصورة فطرية , اي يشتقها بمعزل عن التجربة , وغالباً ما تكون هذه الكليات العقلية (4)

مخالفة للجزئيات الخارجية وبحسب المنطق الصوري هناك طريقان للمعرفة ولا ثالث لهما هما الحس والعقل , ولما كان الحس معرض للخطأ دائماً فليس هناك من طريق للمعرفة الصحيحة غير العقل , لأن للعقل مقدرة طبيعية في الحكم على المحسوسات وتبيان الخطأ والصواب فيهما وان هذه المقدرة ليست مستمدة من الحواس وانما هي منبعثة من العقل نفسه (5) .

3- مبدأ السببية او العلية :

يعني ان جميع احداث الكون تخضع لقانون صارم يقوم على تعاقب السبب والنتيجة او العلة والمعلول . وعلى هذا الاساس فالحوادث لا تقع اعتباطاً او من جراء ارادة واعية , لأن هناك ارتباط ضروري بين الحدث وسببه .

مثال :اذا مست النار شيئاً قابلاً للاحتراق , وفي وضع مساعد على الاحتراق , فلا بد من ان يحترق الشيء وهوشي يحدث في كل زمان ومكان .

4- مبدأ الماهية :

¹ نفس المصدر - ص 80

² علي - الوردي -منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته - القاهرة -1962 ص80

³ ينظر-الوردي -علي - منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته - القاهرة - 1962 ص80

⁴ الحيدري -ابراهيم - علي الوردي شخصيته ومنهجه وأفكاره الاجتماعية "مصدر سابق" ص 77

⁵ نفس المصدر -ص 78

يقول هذا المبدأ بأن للشيء ماهية ثابتة لا يمكن ان تتغير (1) .
او تتناقض مع نفسها يتكون هذا المبدأ من ثلاث قواني هي :

1- قانون الذاتية

2- قانون عدم التناقض

3- قانون الوسط المرفوع

قال الوردى ان المنطق الصوري القديم هو منطق " الكينونة " اما المنطق الحديث فهو منطق "الصيرورة " لأن الكون والحياة هما في صيرورة وتغير مستمرين ولا يمكننا فهم الاشياء فهماً واقعياً الا اذا نظرنا اليها من منظور الصيرورة والتغير .

حيث ان المنطق القديم حسب الوردى هو "فوتوغرافياً" فاصبح الآن سينمائياً .
وكان سكونيا فصار حركياً وبهذا التحول تطورت العلوم الاجتماعية وتقدمت , لأن الظواهر الاجتماعية ليست ثابتة ومطلقة وانما هي متغيرة باستمرار (2) .

مرجعية الوردى في نقد العقل البشري :

تأثر علي الوردى بالأراء والافكار التي انتقدت الافتراض بطبيعة العقل الثابتة , واعتبر ان العقل البشري متحيز بطبيعته بسبب البيئة والقيم والتقاليد والمعتقدات والمصالح التي ينشأ عليها الانسان فتؤثر على تفكيره وقد استمد الوردى هذه الافكار من ثلاث مصادر اساسية هي :-

اولاً : ابن خلدون في نقده للمنطق الارسطي

ثانياً : سيغموند فرويد واهمية اللاشعور

ثالثاً :كارل منهايم ونسبية المعرفة الاجتماعية

ابن خلدون في نقده للمنطق الارسطي

اتخذ علي الوردى من نظرية ابن خلدون في علم العمران البشري والاجتماع الانساني مرجعية اساسية لأفكاره الاجتماعية , حيث درس ابن خلدون العمران البشري بطريقة واقعية خرج فيها عن الطريقة الوعظية التي سيطرت على التفكير الاجتماعي لقرون عديدة

منطلقاً من ان المنطق الصوري القديم الذي وضع اسسه ارسطو لا يتطابق مع الحياة الواقعية وهو ما جعل ابن خلدون يتحرر من قيوده ويتخذ له منطلقاً جديداً ساعده على فهم الحياة الاجتماعية الواقعية .

وبذلك نزل ابن خلدون الفلسفة العربية الاسلامية من عليائها الى معترك الحياة وان الواجب يقتضي على من يريد فهم الحياة الواقعية ان ينظر اليها بحسب منطق اخر وجد الوردى ان ابن خلدون الوحيد الذي ثار على هذا النمط (1) .

¹ - الحيدري -ابراهيم -علي الوردى وشخصيته الاجتماعية -مصدر سابق ص78 .

² -نفس المصدر -ص79 .

الخاتمة

نصل الآن الى ختام هذا البحث الذي القى الضوء على موضوع (نقد المنطق الارسطي في الفكر العراقي المعاصر) حيث غصنا في اغوار هذا الموضوع للكشف عن معانيه الحقيقية وتوصلنا الى ان السيد الشهيد محمد الصدر قد اهتم بنوع واحد من الاستقراء , وهو الاستقراء الناقص حيث اعتبر الاستقراء الكامل استنباطاً لا استقراء وانما الاستقراء , الذي يسير من الخاص الى العام هو الاستقراء الناقص ثم توصل السيد الصدر الى ان المنطق الارسطي لم يخطأ فقط في الاعتقاد بطابع عقلي بل اخطأ ايضاً في الاعتقاد بحاجة الدليل الاستقرائي الى اصول عقلية وفي المحصلة سوف يضع ان مبادئ العلية (السنخية , الاتفاق) التي ذهب المنطق الارسطي الى حاجة الدليل الاستقرائي لها كذلك حاول السيد محمد ان يفسر تمييز المنطق الارسطي هذا بين الاستقراء الناقص والتجربة , بأن المنطق الارسطي يريد بالاستقراء الذي لا يصلح اساساً للعلم بالتعميم , ملاحظة اشياء جاهزة ناجزة في الطبيعة , من قبيل ما اذا لاحظنا عدداً كبيراً من الغربان فوجدناها سوداء , ففي هذه الحالة ليس من حقنا ان نبني على هذه الملاحظة العلم بأن كل غراب اسود.

اما عمار ابورغيف فقد توصل الى ان الدليل الاستقرائي قادر على رفع قيمة احتمال التعميم الاستقرائي حيث ان الاستقراء حد من الحدود الاصطلاحية في المنطق وان مصطلح الاستقراء يراد منه ما يقابل الاستنباط ولكي يكون الاستقراء تام ينبغي فيه اختبار الجزئيات للوصول الى العام اما علي الوردي فقد قال ان المنطق الصوري القديم هو منطق الكينونة اما المنطق الحديث فهو منطق الصيرورة لأن الكون والحياة هما في صيرورة وتغير مستمر كذلك قال ان المنطق القديم منطق " فوتوغرافياً " فاصبح الآن "سينمائياً" .

فهرس المصادر

¹ - الحيدري - ابراهيم - علي الوردي ونقد العقل البشري - الجامعة الامريكية - بيروت 2014 ص 5 .

- 1- الحيدري -ابراهيم - علي الوردي شخصيته ومنهجه وافكاره الاجتماعية - منشورات الجمل -المانيا - بغداد 2006 ط1 ص15
- 2- الحيدري -ابراهيم علي الوردي ونقد العقل البشري - الجامعة الامريكية -بيروت 2014 ص5
- 3- السيد عمار ابو رغيف - منطق الاستقراء -دار الفقه للطباعة والنشر ط1 1472-1358 ص20
- 4- السيد عمار ابو رغيف - الاسس المنطقية للاستقراء " في ضوء دراسة عبدالكريم سروش " مجمع الفكر الاسلامي -1409 ط1 ص23
- 5- الصدر -محمد باقر -الاسس المنطقية للاستقراء -دار التعارف للمطبوعات -بيروت -لبنان ص13
- 6- الصدر - محمد باقر - فلسفتنا -دار التعارف للمطبوعات -بيروت - لبنان ص73
- 7- الصدر - محمد باقر -دراسة في المنهج -دار التعارف للمطبوعات -بيروت -لبنان 1413- 1992 ص192
- 8- د. الفضلي - عبدالهادي خلاصة المنطق - دار الغدير للطباعة والنشر - النجف الأشرف ص7.
- 9- ظاهر -جمال - مدخل الى علم المنطق اساسيات وتطبيقات - دار الفارابي - بيروت - لبنان ط1 2014-ط2018 ص15-16 .
- 10- المظفر - محمد رضا - المنطق - تعليق الشيخ غلام رضا الفياضي - مؤسسة النشر الاسلامي - ط4 1443هـ ص19.
- 11- د السيد ولد أباه - اعلام الفكر العربي - مدخل الى خارطة الفكر العربي الراهنة - الشبكة العربية للأبحاث والنشر - ط1 بيروت 2010 ص147 .
- 12- الصحاح - ابي نصر اسماعيل الجوهري -الدار الحديث ص 1161
- 13- محمود -يوسف -المنطق الصوري -دار الحكمة الدوحة -ط1 1414- 1994 ص24
- 14- مذكور -ابراهيم المعجم الفلسفي -الهيئة العامة لشؤون المطابع - القاهرة ص205
- 15- علي -الوردي -منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته - القاهرة 1962 ص80
- 16- روبر -بلانشي - المنطق وتاريخه - ترجمة خليل احمد خليل ديوان للمطبوعات الجامعية -الجزائر ص7
- 17- صليبيا -المعجم الفلسفي - دار الكتاب اللبناني بيروت- ج2 ص429
- 18- وهبه -مراد - المعجم الفلسفي -دار قباء الحديثة -للمطباعة النشر - القاهرة ص655
- 19- لسان العرب - ابن منظور -دار المعارف ص289

